

# قراءة النقد الأدبي من منظور

## الأبحاث

بقلم الدكتور : محمد القصاص

\*\*\*

ابحاث هذا العدد ، كثيره من الاعداد بطبيعة الحال ، متنوعة لا يكاد يربط بينها رابط . وكنا نود ان نتناولها جميعا بالتعليق ، لولا ضيق الوقت وبعض الاعتبارات الفنية والمنهجية الأخرى .  
فمقال ( بحث عام عن الاعتراف الجنسي ) ليس الا فصلا من بحث متكامل يكون كتابا بذاته ، ولا يتأتى لباحث ان يقدره نقديرا سليما الا بعد ان يصبح الكتاب كله بين يديه . اما عن مقال ( الرومنسية القديمة في اشعار افثوشنكو الجديدة ) فبكل اسف لم يتيسر لنا الوقت لدراسته وان كنا قد فرأناه بامعان .

واما حديث الكاتب الكبير ( جان بول سارتر ) فحدث كبير يتطلب من الباحث ان يفرد للتعليق عليه مقالا قائما بذاته ، لا ان يجعل منه حلقة في سلسلة من التعليقات ، وان يقبل عليه بكل نشاطه ، لا بعد ان يكون قد ادركه الفتور من بذل المجهود في الكلام على غيره . ولكن لا بأس من الإشارة هنا الى احدى نقاطه ، لانها كانت موضوعا لنقاش صامت في مجالس الادباء والمفكرين ، ونعني موقف الفيلسوف الانساني العظيم من اسرائيل . فسارتر ، بافكاره العالمة ومبادئه السامية وصفاته الانسانية الكريمة عاصر اضطهاد النازية لليهود وسواهم وتكليفها بهم ، فاستنكرها كما استنكرها العرب ، وكما يستنكرون اي اضطهاد او جور او ظمان من اي نوع كان على اي من كان في اي زمان او مكان على سطح المعمورة . ولعل الكاتب الكبير لم يعن بتقصي مساهمة اليهود انفسهم في جر الاضطهاد على انفسهم بنشاطهم غير المحمود وفلسفتهم العنصرية ، المناهضة لابسوط مبادئ الانسانية ، المناهية لمبادئ الدين اليهودي الحقيقي قبل ان يمسخها احبارهم او بعض احبارهم بنشاط جمعياتهم السرية - حتى بالنسبة لعامة اليهود انفسهم . كما قد ترامي الى سمعه وسمع غيره من المفكرين الغربيين عن طريق الدعاية الصهيونية الهدامة ان من امم الشرق الاوسط من ينظر الى اليهود نظرة خاصة بسبب الدين او العنصر . والواقع ان العرب يفرقون بين اليهودية والصهيونية ، وهم في موقفهم الحالي من اسرائيل انما يحاربون العنصرية في اشبع مظاهرها واللانسانية في اشد صورها نظرفا ، والعدوان والافتصاب في اشنع حالاتها توحشا . ووعد الكاتب الكبير بالوقوف من هذه المسألة موقف المحايد يعد كسبا للعرب وانتصارا لقضايا الحق والعدل والحرية يضاف الى ما قدم لها ولكل القيم الانسانية من عون وتضحية وتعصيد .

والان ننتقل الى مقال ( القيم الاجتماعية قبل الاسلام ) . وهو بحث او حلقة من بحث للصديق الاستاذ الدكتور محمد النويهي، حاول فيه ان يطبق بعض المناهج الحديثة في اتخاذ الشعر العربي القديم مصدرا من مصادر تاريخ العرب ، وبوجه خاص تاريخ حياتهم الاجتماعية . والاتجاه على جدواه ، بل وعلى ضرورته ، ليس جديدا . ولكنه محاولة جادة مشكورة ومفيدة من محاولات اخرى كثيرة لا تقل عن هذه جدية ولا عمقا . ولعل أبرزها تلك الدراسة الواسعة المستوعبة الى حد كبير التي قام بها استاذنا المرجوم الدكتور احمد امين في سلسلة كتبه فجر الإسلام وضحي الإسلام . والدكتور النويهي ، على عمقه ونفاذه وسلامة تكوينه العلمي

وفدنه الفلغة على فهم النصوص القديمة ، يخلط بين اباع المناهج الحديثة في دراسة الادب القديم ، والحكم على هذا الادب ونفسيره بقيم لم تكن قد عرفت في ذلك الحين بحكم سنة التطور البشري والظروف التي خضعت لها حياة العرب القدماء . ومن ذلك - على سبيل المثال - تفسيره فخر القبيلة بنسبها على انه ( ارستقراطية مسرفة نسوي في اسرافها الارستقراطية الانجليزية في العصر الفيكتوري حين كان الانجليز يؤمنون بان بعض الدماء زكية ( او زفاء ) بطبيعة ورائتها ، وان من ولد من العامة لا يصير ابدا الى ان يكون من الاشراف . . . ومن هذا ندرك ايضا ان من ابعد الاشياء عن الصحة ان ننسب الى الجاهليين اي ايمان بالديمقراطية الصحيحة » . ومعنى كلام الدكتور النويهي ان نظام الطبقات ، كما كان معروفا في العصور الوسطى الأوروبية او كما هو معروف الان داخل الامة الواحدة لدى بعض الامم الرأسمالية ، كان موجودا لدى العرب القدماء ، وداخل القبيلة الواحدة . والواقع ان هذا التمييز لم يكن له وجود داخل القبيلة ، ولا بين افرادها بالنسبة لبعضهم البعض، فكلهم كانوا يصنرون متساوين ان قليلا وان كثيرا ، فيما عدا ما يخص بعض الافراد من الموالي واشباه الموالي الذين لم يكونوا اصلا من افراد القبيلة - ولكنهم وفدوا عليها من خارجها للاستغلال بحمايتها والحظوة برعايتها او ما هو من هذا القبيل . فهذا الشعور لدى القبيلة وافرادها لم يكن يتسم بروح التمييز الطبقي او الفردي ، ما دام فاصرا على ما بين القبيلة وغيرها من القبائل ، وانما هو اشبه شيء بالعصبية او العزة القومية على النحو الذي تعرف عليه الان بين الامم بعضها البعض ، اذ ان القبيلة كانت تعتبر - على صورة ما - امة قائمة بذاتها تجاه غيرها من القبائل . على ان القبيلة لم تكن تحتفظ بمركزها هذا لو لم تظل على قوتها ونواظب على القيام بضروب التضحية ومآثر الاعمال التي نفسح امامها الطريق للتفاخر بسمو قدرها . ومن الجدير بالذكر هنا ان القبيلة لم تكن كيانا جامدا مقلدا على من فيه ودون من ليس فيه . بل كثيرا ما كانت تنحل القبيلة جزيا او كليا وبصورة شعورية او غير شعورية تحت ظروف معينة ، فيدخل فيها اقوام يندمجون فيها ، ويخرج منها اقوام يذوبون في غيرها . ومع ذلك يظل لها الاسم الذي سميت به والاطار الذي يحوطها ، وقد يغير هذا من مركزها الاجتماعي وقد لا يغير . فوحدة الدم - اذن - خرافة من الخرافات . وهكذا نرى انه ينبغي في مثل هذه الدراسة الا يكتفي الباحث ببضع ابيات من الشعر يمكن ان تكون قد فيلت في ظروف بعينها ، بل لا بد من الاستيعاب مع الاستعانة بما يعرف من ظروف الحياة الجاهلية ومعطيات العلم الحديث .

نكتفي من النتائج التي عرضها الدكتور النويهي بهذا المثال . ولكن لا بد لنا قبل الانتهاء من تعليقنا على المقال الذي نحن بصدده من تسجيل ملاحظة عابرة اوحى اليه بها البحث ، وهي ان الجنوح الى الانصال في دراسة الشعر العربي القديم على اعتباره ( ديوانا ) يسجل حياة العرب في مظاهرها الخارجية امر بالغ الخطورة ، لانه يجرنا الى السطحية في الفهم . نعم ، ربما كان الشعر الجاهلي - لاسباب ليس هذا موضع ذكرها - احفل من غيره بتسجيل الاحداث اليومية ومظاهر الحياة الخارجية ، وهذا امر لم يغيب عن بال القدماء فوصفوه بأنه ( ديوان العرب ) ، ولكن لو كان هذا كل همه لكان من الظلم له ولنا واصحابه ان نعتبره شعرا . فالشعر يعكس ، اولا وقبل كل شيء ، اعماق اعماق اصحابه ، يعكس ذواتهم عارية او شبه عارية ، ويعبر عن وجدانهم الحقيقي في اصفى جوهره وبما يحكم هذا الوجدان من مبادئ كلية واسباس ميتافيزيقية . ولذلك كان البحث في الشعر عن هذا الوجدان

عاملا فعلا في تفهم اسرار الحياة العربية واسسها وتفسيرها ما يحتويه هذا الشعر نفسه من اشارات لمظاهرها الخارجية . وبعد فان كل هذا لا يفض من قيمة ابحاث الدكتور النويهي ولا يقلل ما يجب له في عنفنا من شكر على مجهوده الجبار ، فهو ككل باحث اصيل ان كان لم يوفق في بعض نتائجه فقد حاله التوفيق في غيرها .

### برنارد شو والمسألة اليهودية :

يفهم من عنوان المقال انه تحديد وبسط لرأي شو في المسألة اليهودية ، وبحث في مكونات هذا الرأي - وقد صاغه شو في صورة تجربة ادبية - بحث عنها في كتب التاريخ وواقع الثقافة اليهودية التي عملت على تكوينها وتوجيهها ظروف معينة ليس اليهود او بعض اليهود براء منها . وكان السيد « مزاحم الطائي » جديرا بذلك كل الجدارة ، لانه - على ما يبدو - واسع الاطلاع كثير القراءة ميل الى الاحاطة . ومن شأن التجربة الادبية الا شرح او نهرن او تحلل على نحو ما يفعل كتاب البحوث والمقالات ، والا هوت بالناحية الفنية في العمل الادبي الى الحضيض . ان التجربة الادبية تبدو وكأنها عرض بحث ، وان كان ما توجي به من توجيه ، من استحسان او استهجان ، من سخط او رضاء ، من نحس لتسك بايحاءها او للنفور منه ومحاربه ، يرجع الى الكاتب ويعق على مسؤوليته . ولا يعني ذلك انها قد تكون اكثر على التأثير والتوجيه ، على خلق الحياة وتشكيل صورها من كثير مسن الدراسات المباشرة . ومن ثم كان على الناقد او الدارس ان يعتمد الى ما يستنبطه مما يكون الاديب قد وصل اليه عن طريق ما يصح ان يسميه بالالهام او الملاحظة او الدراسة ثم عرضه في صورة تجربة يرويهها ، فيبحث له عن جذوره وعلله المنطقية والتاريخية ويقومه وينقده ويعدده للاستفادة منه ، وبالاختصار يقدمه في صورة اوفى واكمل واوضح من تلك التي عرضها الكاتب الخالق الذي ينبغي له ان يحاول الاختفاء ما امكن له الاختفاء وراء التجربة التي يزعم انه مجرد راو لها . ولكن السيد كاتب المقال حصر جهده - بدلا من ذلك - في دراسة شو من نواح اخرى قد تكون مقطوعة الصلة بهدفه الاساسي من المقال : فراح يتكلم عن موقفه من الديكتاتورية والديموقراطية ، وعن الاغلبية وعجزها عن خدمة نفسها وخدمة المبادئ التي يمكن ان تساعدنا ونفس ذلك مما قد يمتعنا ويفيدنا في تفهم شو ، وان كان يتحرف بنا عن التعمق في رايه في المسألة اليهودية التي اراد الكاتب ان يصرنا به ويكشف لنا عنه . فقد لخص لنا الاستاذ « مزاحم الطائي » رأي شو هذا تلخيصا مبتورا لا يحتل في بحثه اكثر من سطور ، ويكاد يكون مقطوع الصلة بما تقدمه من كلام طويل . وخلصته « ان المفهوم الصحيح لليهودية ليس مجرد حالة نفسية يعانيها الفرد اليهودي بسبب اضطهاد الآخرين له ونظرتهم غير الطبيعية نحوه ، بل دفاع قبلي اهوج تحت تأثير السوهم القائل بان اليهود هم شعب الله المختار والورثة الطبيعيون للارض... » ومن ثم « وضعوا ... الاساس النفسي والمعنوي لواقع استعدادهم واستقلالهم الاقتصادي للآخرين ، فما داموا هم الورثة الحقيقيين للارض واثرونها ، فلماذا لا يستغلون الغير ويحرمونهم منها ؟ » وقد احسن الاستاذ مزاحم صنعا اذ اعترض على قول « توينبي » ان اساس الصهيونية ليس دينيا لان كثيرا من فادنها غير متدينين . ولكن يجب علينا في هذا المجال ان نفرق بين الديانة اليهودية البدائية على نحو ما نستخلصها من اسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة وبين تطور هذه الديانة على النحو الذي به تشكل العقلية اليهودية تشكيلا كريها تحت ظروف معينة ، وان كانت بذور هذا الاتجاه التطوري موجودة في تلك الاسفار ، ولكن كان من الممكن ان تسير في طريق اخر غير الطريق الذي سارت فيه وجعلت من اليهود وباء على انفسهم وعلى غيرهم من الامم ، لاننا لا نرى حتمية التطور في وجهة معينة ، ولا سيما في مثل هذه الحالات التي يمكن ان نعتبرها جزئية ، وذلك على خلاف ما يبدو من رأي السيد الطائي .

ومن الظروف الكبرى التي عملت على تشكيل اليهودية او بالاحرى عقلية اليهود ، وكنا ننظر من السيد كاتب المقال ان يفشى عنها لكسي يحول ما عرضه علينا شو في صورة رؤية او تجريره الى نظرية مدعمة ، نقول من اهم هذه الظروف ظرف السبي البابلي وما تبعه من احداث كان يمكن الا نحدث .

فقد جاء في بعض اسفار العهد القديم ان الله اصطفى بنسبي اسرائيل وجعل منهم الانبياء ليكونوا للناس هداة ومبشرين . وبدلا من ان تعمل هذه الفكرة على نسيك اليهود بتعاليم موسى الحقيقية فقد ملأهم غرورا بانفسهم واحساسا باستعلائهم العنصري ونفوقهم على كل الشعوب والاجناس والقبائل ، وراح الكثيرون منهم يظنون ان اختيار الانبياء من بينهم ليس الا جزءا عادلا على فضائل السمو والتفوق الطبيعية التي امتاز بها جنسهم واعتقد ان « العهد » الذي فالتالكتب المقدسة انه تم بينهم وبين يهوه الههم ليس الا مخالفة بين نديسن متساويين ضمن لبني اسرائيل التسلط المادي على جميع بني البشر في سبيل التفاهم حول يهوه وايمانهم به . وامتلات فلويهم بفضا واحتقارا لشعوب الارض كلها . وبعد ان كانوا يرون انهم « شعب الله » اصبحوا يؤمنون بانهم « الشعب الاله » . هذه هي العقلية التي كانت سيطر على السواد الاعظم من سكان يهودا واسرائيل في الوقت الذي كشف لهم فيه السبي عن علماء بابل ومنهجهم الديني والفلسفي . وكان الدين البابلي في جوهره ، ينحصر في القول بوحدة الوجود المطلقة ، وبان الكون خالق ومخلوق ، علة ومعلول في آن واحد . فالاله في نظرهم هو عنصر الحياة الذي يتكاثر به الانواع البشرية والحيوانية والنباتية ، ولا يخلو منه حتى الجماد . ويمكننا ان نردك بسهولة ان مثل هذا المذهب من شأنه ان يتملق غرور الكائن البشري وينتهي به الى تاليه نفسه وعبادتها ، لانه لا بد ان يكون العنصر الالهي فيه اكثر منه في اي موجود اخر . اعتنق مشغو اليهود سرا هذا الدين ، وراحوا ينشرونه بطرق ملتوية بين بني جلدتهم ولكن بعد تشويبه على طريقتهم . ولما كان احبارهم يفيرون صراحة في التلمود ترتيبا على ان الله اختار منهم الانبياء ان الانسان هو اليهودي الحقيقي ، اما غيره من سائر الاجناس فليسوا ارفع مستوى من نبات العجماءات ، فقد وفر في نفوسهم ان لهم على سائر الاجناس من الحقوق ما للكائن البشري على فضائل الحيوان والنبات وانواع الجماد . وكانت هذه الروح وما ترتب عليها من سلوك هي اللعنة الفادحة التي جرت ضروب الاضطهاد على اليهود ، وجعلت منهم ومن بعضهم في الوقت نفسه ، ولا سيما اعضاء الجمعيات السرية التي منها الصهيونية واسلافها ، وباء مدمرا لكل ما هو سام في الحياة .

محمد القصاص

القاهرة



بقلم : سيد حجاب

\*\*\*

نحن في زمن غريب حقا ! للدم وللنبيذ نفس اللون والمذاق ، ولا لون للكلمات في دخان المقاهي ، ماضغو اللبان يمشفون اطفال فينتام ، والنساء الصغيرات يلدن الينامى ، للشروق وللغروب نفس الاثر الدامي ، الثورات تغير خريطة البشرية باسرع مما يغير الثوار ملابسهم ، والثورات المضادة تصدر في الحقبة الديبلوماسية ، هشاشة البقين الصبياني تتهشم وخلف القشرة الهشة تتفتح الاف العيون ، العيون نخترق الموج لترى يونس الجديد في بطن الحوت الذري ، ترى هل سينجو يونس ام سيبتلع المحيط الاسود يونس والحوت معا ؟! وفي انتظار نهاية اللعبة الماساوية ماذا يفعل الشاعر ؟ هل يستتير مغزل بنيلوب ليجلس فسي

انتظار يونس ؟ ان لايريسس الشيخ يحتاج الى كفن ولكن ليملك الفتى حاجه اسد الى رداء ، قبل ان نعلل بدين موبانا والبكاء على اطلالهم علينا ان نمنع رداء تليماك .. وسرعة ، ولا ينبغي ان ننسج بالنهار لننقص بالليل النسيج ، فرداء تليماك القديم قد بلي ، والحياه تتحرك من حولنا باسرع من حركة العشاك حول بئيلوب ، والكلمات ليست مغزلا يتلهى به الشاعر ويلهي العشاك ، وهي ايضا ليست رصاصات ، الكلمات عيون ترى وتبكي وتنسج الرغبة والحلم ، وبين الرغبة التبيلة والفعل البشري ، بين الحلم الاخضر والتجسد الدموي يقف الشاعر .. يفتح محارة قلبه ليرينا حلمه ورغيفته ، ويقدر ما يحتزن القلب من حكمة ومحبة يقدر ما تنسج رؤية الشاعر لنحيط بالرغبة والفعل .. بالحلم والتجسد ، ويقدر ما يفسح مجال الرؤية عند الشاعر يقدر ما يكتسب المتلقي امكانية الزاوجة بين الرغبة والفعل بانظار ان يخرج يونس من بطن الحوت ، ولكن ... هل هكذا يفعل الشعراء ؟

في فصائد العدد الماضي من الاداب نستطيع ان نلمح موقفين اساسيين للشعراء ، موفف يطل علينا - بدرجة او باخرى - في فصائد « اغنية غجرية » و « ليليات » و « النورس المهاجر » و « من دفتر وعمل » ، وهو موفف من يستعير مغزل بئيلوب ليتلهى به ويلهي عشاك الكلمات المنظومة ، والموفف الاخر يطل علينا في قصيدتي «أساة العلاج» و « الذي يأتي ولا يأتي » وهو موفف من ينسج رداء تليماك ومن يفتح عيون الكلمات ويوسع حداثها لتري وتبكي وتنسج الرغبة والحلم، وبين هذين الموقفين تنازج - بدرجة او باخرى - فصائد « باب سليمان » و « حمدون القصار » و « ثلاث فصائد لفلسطين » و « هدية العائده » . في « اغنية غجرية » للشاعر محمد الاسعد نطالعنا حالة انتظار باهتة لشيء لا ندره ، يرسم الشاعر على شفطي قصيده بسمه ساذجة بلا سيب الا التوكل العاجز ( سنقى نجوم السنين اشتيافا وحيا ، غناء يمد الى الله دربا ) ويمضي ليسأل عن مرفأ ترسو عليه سفائن وجده الحزينة بلا سبب ايضا ثم يمضي بعدها ( الى الفد يحمل زهر التمني ويحرق الذكريات ) ولا ندرى لماذا يحرق الذكرى بل والاغرب لماذا بعد ان يحرقها يتمنى ان تحمل الريح اليه ( بقية شوق وذكري حنين ) ويمسح عنه عذاب القدر ؟ ولماذا يذبه القدر واغلب الظن ان الشاعر لا يرى موضوعه جيدا وانما هو يجر على بحر المقارب الطروب ليجرد انه يهوى ركوب البحر .

وفي « النورس المهاجر » لنلقي بتجربة مفتعلسة ومسطحة ولاشخصية ، هي مفتعلة ولاشخصية لان مقاطعها لا ينتظمها حس موحد ، فالشاعر في البدء يبحث عن نورسه المهاجر بين نوارس الخليج . ثم تتسلل الذكرى المصنوعة الى المقطع الثاني من القصيدة فاذا بنا نكتشف ان شاعرنا عشق في نورسه الوديع ( سابقا ) عنقه الشديد وذلك حين نزل - الشاعر لا النورس - في مضارب الفجر واذا بنمرة منطقت بسوط اخذت بجلده بسوطها الزمجر العنيف .. هكذا .. في غفلة من الحس الصادق تحولت الحبيبة من نورس وديع الى نمره متوحشة ، واختلط الافتعال بالتنسيق اللاشخصي للتجربة المكرورة بالصيحات الميلودرامية ( كنت لي انت خير حبيب سمير ، تم ضعت فضعت ويا .. يا لهول المصير ) ونخرج من القصيدة كما دخلنا لان القصيدة كلاحقتها (الليليات) تفتقر الى خصوصية التجربة وصدفها ، ان التجربة ذاتها تكرر نفسها في ( ليليات ) حسب الشيخ جعفر و ( النورس المهاجر ) نفس التجربة بنفس التنسيق والعمومية ، واذا كان لا بد من اجراء مفارقة بين القصيدتين فلن نجد شيئا اللهم الا ان صاحب النورس بحث عن نورسه في سماء الخليج بينما صديقه المعاصر ! بحث عن نورسه في الزحمة .. وسأل « كل سلال المرو » و « كل سيارة » ، وخرج الاثنان من بحثهما - كما خرجنا من قصيدتهما - بلا شيء .. ب

وفي « من دفتر وعمل » للشاعر البيروني هنري فريد صعب يكتسي اللاشيء بدنا مفتعل من الضراية ، ينهي الشاعر عالمنا الذي ( يركض كالدبناصور المجفئ ! ) ويكي - لا نرى دموعا - لان مدينته التي لم يبق فيها ( اله مسلول الشفتين او اله شفاف احمق ) هذه المدينة وبا

للمأساة ! ( نجر كخارطة من خبز مبلول ازرق ) ولا يفوتنا ان هسة الحارطة لو كانت من ورق مقطوع اصفر لكانت المأساة اخف ، كل شيء طيب وعظيم هجر المدينه حتى ( اعياد الملح الوثني ) وهي بالطبع غير احزان التبغ المؤمن ، وايضا خلت المدينة من ( الصاعقة المصنوعة من فضبان اللوز المسروق والمقاب الاخضر الذي يملأ محبرة الصيف بخيانه كبد مشقوفة ) .. يا للاكروبات ! الفاز دونها الفاز مشعوذ فربنا الذي يوصي المرضى باستعمال دهن ركب التمل بعد ان يسحق جيدا في اناء بلا فعر .. كلمات سفظ من ذاكرة مثقوبة .. السنن في زمن غريب حقا !! فلننظر اذن الى الطرف الاخر ، حيث يقف صلاح عبد الصبور والبياتي بقلبيّن وعيون مفتوحة .

في المحاكمة يقف العلاج على حافة المأساة ، العالم من حوله مخنل ، فالحق المحض والعدل المحض والخير المحض وراء الفضبان ، وفردو السلطان يميلون ميزان العدل ، الطريق كان طويلا ومحفوقا بالمزلق : الشك .. والخوف .. والطمع في الجنة والحسور ، ان الوسواس الخناس يوسوس في سمع العلاج كوسوسة الحلوى وهمس حرير الثياب ، ولكنه يلتقي بشيخه ( كما يلتقي الشوق شوق الصحارى العطاش بشوق السحاب السخي - لاحظ الشفشفة المرحة الظائمة في حروف الشين والسين ) ومن الشيخ يتعلم العلاج الحب ، يتعشق حتى يعشق ويفنى في ذات المحبوب ، وحين يحتوي محبوبه في جيته يتفتح قلبه للامة فيأسي لاجلهم ويكرر اختلال الاحكام ، ونفس الاختلال يسلمه الى السجن والضرب والفصل والقتل ، آه يا فردو السلطان ! ان العلاج الحالم بالطلق لم يشرع سيفه في وجه الحكام ، هو يعرف انه ( لا يفسد امر العامة الا السلطان الظالم ، يستعبدهم ويجوعهم ) ولكن ( ما اتفس ان تلقى بعض الشر ببعض الشر ونداوي اتما بجريمة ) هو لم يشرع سيفه اذن ، وهو ايضا لم يحاول افناع الحكام الظلمة ، لانه ( هل تفتح كلمة .. فلما مقفولا برناج ذهبي ) لم يفعل شيئا غير انه الفى بكلمانه الحكيمة الحرة للريح السواحة ( فلعل فؤادا ظمأنا يستعذبها .. ويوفق بين القدرة والفكرة .. ويزاوج بين الحكمة والفعل ، وفي انتظار هذا الذي يأتي ولا يأتي يسقط العلاج شهيدا وشاهدا على اختلال الاحكام ، ويقف معه صلاح عبد الصبور حالما ان يسعد ابناء الرب في مملكة الرب .. حين تتزاوج القدرة والفكرة .. الحكمة والفعل ، والمشهد بفناه الدرامي والفكري نموذج جدير بالاحتذاء في الكتابة الشعرية للمسرح ، وان كان يعيبه المونولوج الفني الطويل ( انا رجل من غمار الموالي ... ) .

وفي انتظار « الذي يأتي ولا يأتي » يوحد البياتي بالخيام ، يشهدان معا دورة الخصب والجفاف ، ينتظران - ونحن معهما - عودة الروح الى عائشة التي ماتت في ظلمة بصنعها ( ذبابة عمياء تحجب الضياء ) ، ولكن عائشة تجوس - برغم موتها - في ارجاء القصيدة ( ننظر الفارس يأتي من بلاد الشام ) ولكن هل يأتي الفارس ؟ ان هناك صوتا متشامنا يتداخل مع صوت الامل ، الصوت المتشائم يدعي ان الخمرة مقشوشة ( وربما نبوءة عودة الفارس الخصب ) ولكننا مع البياتي والخيام نشك في صحة هذا الصوت فصاحبه سكران .. وميته ( سكران بالمجان .. وزحف الدود على جيئه المتفق الاسيان ) .. من نصدق !! الصوت الامل .. ام الصوت الذي يستعير نبرة التناؤم من سفر « الجامعة » ؟ .. ( الكل باطل وفض ربح ) ، ان عودة الروح الى عائشة رهينة بعودة الفارس واخضار نيسابور ، والصونان : المشائم والامل يتداخلان ويتقاطعان حتى تتحول نبرة التناؤم الى امل متوجس ، وها هو حلم الخصب ( يأتي ولا يأتي اراه مقبلا نحوي ولا اراه ، شير لي يدها ، من شاطئ الموت الذي يبدأ حيث تبدأ الحياة ) والصوت الامل تهشم يقينه الهش لتولد عيون ترى ابعد من قشرة اليقين ، لقد قال الصوت بهدوء انساني اكثر - وان كان لم يفقد امله - بان الدورة لا بد تستمر .. فميت الجنود ها هو يتحرك في رحم الارض ليولد من جديد ، ويتناوب الصونان الرؤية بهدوء اكثر واعمق في انتظار الذي يأتي ولا يأتي ... ( لعلها الريح التي تسبقه ) .. لعلها البشارة او

## القصص

بقلم : محمد أبو المعاطي أبو النجا

\*\*\*

« عودة الكلمة » — لعائدة مطرجي ادريس

بروى القصة على لسان زوجة كاتب ، ومنذ اللحظة الاولى ، يتضح ان الزوج يمر بأزمة تبدو مظاهرها في رفضه الرد على لليفون المدير ، ثم في اعداده عن الخروج مع زوجته واولاده للنزهة ، ثم في مقداره للبيت وعوده في منتصف الليل ، ونضح طبيعة تلك الازمة في حديثه مع زوجته بعد عودته ، فنعرف انه يفقد تلك العذرة الغامضة التي يجعل القلم يسيل بالكلمات !

وطبيعي ان نتساءل الزوجة اهي مسؤولة عن تلك الازمة ؟ وكيف ؟ ولكن ردود الزوج وما يعرضه عنه يدعانا في حالة من الفلق سرعان ما تتحول الى ثورة مكومة حين يقيب الزوج عن البيت خمسة ايام كاملة! ويعود الزوج ويحكي لها قصة الايام الخمسة ... « لقد نزل في احد فنادق الجبل ولكنه كان يشعر بأنه يسير وسط صحراء لا يسرف فيها اي سراب فلا زرفة السماء ولا حفيف الأشجار .. لا شيء من هذا كله يحدثه ، وتساءل ايكون الحل اذا شاء المرء ان يفضي على الزيف بالقضاء على حياته ؟ وانفتل عائدا ، احس فجأة انه بحاجة الى البشر .. بوقف امام واجهة للكتب ووجد بها كتابا له ووجد فارنا يدفع نفوده ليشتري الكتاب ، فارنا يقول له : ان كتابه يعبر عن جيل من الشباب .. فيه تصور رائع ... وبشر حقيقيون ... وموسيقى .. وظل يصغي دقائق وساعات الى صوت الشباب واحسن ان مقاليف نفسه بفتح .. الخ . وشعر ان بطل روايته يشيخ مثله ، وتسال صونه الداخلي ، لماذا لا ارافعه من جديد ؟ لماذا لا اصور عجزه واستسلامه وفشله ؟

وفغل عائدا الى الفندق والى طاولة الكتابة ... وبدأ ينظر الى الكلمات تنهمر خطوطا سوداء .

والقصة تعرض لازمتين وشخصيتين في نفس الوقت ، الزوجة وازمة علاقتها بزوجها ، والزوج وازمته مع قلمه وبالتالي مع الناس . وقد كان من الممكن ان تكون الشخصية الاولى بازمته موضوعا لفصحة كاملة ، كما ان ازمة الزوج تجربة فريدة في حد ذاتها ، فاذا ارادت الكاتبة ان تعرض لهما معا فقد كان عليها ان تقيم توازنا بينهما حتى لا تظفي احدى التجريبتين على الاخرى او لا تفقد كل تجربة كما حدث بالفعل ، اهم عناصرها . والذي حدث هو ان الكاتبة قد جعلت من شخصية الزوجة وازمته مجرد طريق تبدأ منه مشكلة الزوج وتعرض على امتداده فكانت النتيجة ان بدت ازمة الزوجة شيئا هامشيا من ناحية ، كما بدا الطريق طويلا من ناحية اخرى مليئا بلافتات قد لا تشير الى شيء ، فماذا يفيدنا ان نعرف ان الزوج بعد عودته فسي منتصف الليل لم يأكل الحساء ، ورفض قطعة الخبز المحمص وان البنيتين كانتا تتنافسان على دفع اللحاف عن جسديهما الخ . وكانت النتيجة ايضا اننا حين انتهينا الى استشراف ازمة الزوج وكشف غوامضها في نهاية ذلك الطريق الممتد ، وجدنا الكاتبة تعدل عن اسلوب تجسيد الموقف خلال حوار كما فعلت في بداية القصة الى رواية حكاية الزوج عن رحلة الجبل على لسان الزوجة فجاء ذلك الجزء الهام من القصة في صورة تقرير لم ينجح في انفاذه ذلك السلوب الشعري الذي استخدمته الكاتبة !

وفي الحقيقة ان الاسباب التي تجعل كاتبنا يعجز احيانا عن الكتابة لا نقل غموضا عن الاسباب التي تجعله قادرا عليها ، ولهذا فان تصوير الازمة يبدو اكثر ثراء من محاولة تفسيرها ، ولو ان الكاتبة سهلت قليلا امام تلك اللحظة النادرة التي وقف فيها الكاتب امام واجهة الكتب ليصير الى كتابه وهو لا يزال محتفظا بين دفتيه بهذه القوة الغامضة

الفجعية ( لعل شاعرا يولد او يموت ) وتنتهي القصيدة والصوتان يتجاوبان ويمنان وننتظر مع شاعرنا مجيء الذي سيأتي .. ننتظر ان يخرج يونس من بطن الحوت لتخضر نيسابور وبعود الروح الى عاتشة الاسطورية التي تتجدد في الكائنات .

وفي بقية فصائد العدد نأرجح بين الموفين الاساسيين اللذين اطلنا علينا في الفصائد السابقة ، وان كانت هذه الفصائد اقرب الى الجدية والمسئولية من الفصائد المصنوعة والمكررة التي اطلت علينا في اول استعراضنا للفصائد .

في قصيدة « حمدون القصار » للشاعر عفيفي مطر نلتقي برفض منون محوم لهذا العالم - عالنا - حيث نهر الليل الاقيم يشتر العرب ولعمق ، و ( ينفجر رمادا دمويا في شريان العالم .. ينسكب خلال حدائمه الجرداء .. ويدس الطمي العائل في رحم الاحياء ... ويهدم كل جدار قائم ) ويلد الويل والبوم والقربان ، العرب يشمل الرغبة في الخصب ، الرغبة تتفجر في ابناء الارض يتابع دموية وحلم الخصب ( يتراكم في ظلمات الصدر خيولا شهوية ، فتحممح .. نفرس حافرها المشتعل بغور العلب ) ولكن الكوابيت تخنق الشهوة ويجهضها ( ويسيل عصير العالم في الشدي المسموم ) وتتوارث الاجيال اللعنة والعقم والثرثرة الجوفاء ، حتى صوت الخصوبة الاخير ( حمدون القصار ) نفسه مهدد هو الاخر بان ينسكب روحه ( عبر الجرح رمادا لا يخضر ولا تحمله الريح ) .. وقيل ان يحدث هذا فليتهدم العالم ، والحقيقة ان هذه الرؤية الحارة لشاعرنا عفيفي مطر قد استطاعت اثاره الحس بتوترها الوحشي الذي افاده كثيرا استخدام الجملة الفعلية الدينامية في بدايات معظم الابيات ، ولكن هذا التوتر الحسي الذي نقله الشاعر اليانا لم يستطع ان يكسب ادراكنا بنفس القوة لانه لم يأسر التجريد الصحيح للمسألة ، ان شاعرنا كدس صور العقم والضياح المحتمل ولكنه سار في الطريق المسدود ، لقد رأى الحوت يتلعب يونس ، ولكنه لم يستطع ان يمد بصره ليرى يونس حيا في بطن الحوت .

وفي « باب سليمان » نلتقي بسعدي يوسف وهو يحاول ان يهرب من حكايات الضياح والعصر الممل ورموز السياسة المفلتة .. ولكن الى اين ؟ هل يستطيع ؟ ان النهر نفسه يشتمت بين التخيل وهو قد ابتعد عن المنبع .. عن النهر .. عن الجذور والاعشاب واليمام والبلبل الذي يقني في التوت ، هو يحلم بالعودة الى ضفة نهره البعيد ، ويمضغ الحنين الى ذكريات الطفولة والفتوة .. ( جرار النسوة التحاسية وشباك جده والسجارة الاولى ، بان مشيئة الشاعر هنا رهينة بمشيئة النهر .. واين النهر الان ؟ ان نفحات العطر والحنين التي تنساب في ثنايا القصيدة تستطع ان تتخلل مشاعرنا ببساطتها الرهينة ، ولكن هل نستطيع ان نعود الى ايام براءة اللافل البرية ويونس في بطن الحوت والحوت في ظلمات المحيط ؟!

وفي قصيدي « هدية العائد » و « ثلاث فصائد لفلسطين » نستطيع ان نلمح - خلف نبيل الهدف - تهاونا في استقصاء عمسق التجربة والعثور على منابها وردود فعلها في الذات التي لا يمكن ان تكون بمثل هذا التشابه مع ذات اخرى ، ففي قصيدة هدية العائد للشاعر حسن النجمي نلتقي برموز دينية كدم هابيل والصديق ، ويهوذا ، واوبوب ، ونوح ، وفي القصيدة الاخرى ( ثلاث فصائد لفلسطين ) .. للشاعر عبد الكريم السباعوي فلتقي برموز يهوذا وهابيل واوبوب ، ورغم الاختلاف في النبرة والحدة والموقف تبرز هذه المشابهة شيئا غريبا ربما كانت دلالة ان التجربة الشعرية فقدت خصوصيتها حين حدثت هذه الاحالات الاسطورية الرمزية كأنها المعادل الجبري المشاع لمشكلة وتجربة فلسطين .

سيد حجاب

القاهرة

الوقت ، مؤكداً انه اذا كان يجهل قواعد لعبة المجتمع فهو لا يجهل قواعد لعبة الحياة ..!

حقاً انها سياحة في عالم رجل أبله ولكن كان يفودنا فيها كاتب شديد الذكاء وفنان !!

« الاسد بو رمان » — بقلم عبد المجيد لطفي

الاسد بورمان ليس اسدا ، انه كلب ، ولكنه غير عادي ، انه هجين من سلالتين رائعتي البسالة وصاحبه معزز به وفخور وحين يسأله جاره :

— هل هو من سلالة ذئبية ؟ يقول غاضبا :

— انك تهينه حين تقول عنه ذلك ! انه من سلالة الزاسيه جبليه وحين يسأله الجار عن سبب افتنانه يقول موضحا السبب وموضحا أكثر شخصيته !!

— لقد أخذ بعض الاطفال من ذوي التربية السيئة يسطون على أفنان دجاجي ، ويسرفون أفضلها ، وهذا علاجهم ، ان الكلاب حيوانات ضرورية اجتماعيا !

ويمضي الكاتب في مهارة متبعا نمو الكلب الذي اشتراه صاحبه جروا صغيرا ونعده حتى اصبح كلبا شديد الفروا . ان الكساب يروي القصة على لسان الجار وهو لا يهتم بقصة الكلب وحده ، بل يهم أكثر بصاحبه . . انهما معا بطلا هذه القصة . .

وننتشر شهرة الكلب في الحي كله ، ويصبح حديث الأوفسة والاحياء المجاورة ، ويصل صيته الى استاذ علم الطبيعة في المدرسة الثانوية ، وهو الذي يطلق عليه اسم « بورمان » النازي الشهير وأساسا فن اعادة الجنس البشري في الشعوب المتأخرة .

ويوما بعد يوم ترتفع الدممة ضد الاسد بورمان وضد صاحبه في كل بيت . . . ويفكر الجار في طريقة للتخلص من الاسد بورمان ولكنه قبل ان ينفذ طريقته يلتقي بصاحب الكلب فيدور بينهما هذا الحوار الذي يزيدنا معرفة به !

— أتدري كم سأريح من نزله بعد أيام ؟

وحين يبدي الجار دهشته يوضح له صاحب الكلب !

— هناك في الجنوب يوجد هواة من الاغنياء لا يزالون يربون كلابا للنزال والمعارك ، ويراهنون عليها بالكثير .

ويعود الاسد بورمان من رحلته ويسأل الجار صاحبه :

— كيف كانت الرحلة ؟

— ممتعة وحزينة . .

— هل خسر بورمان ؟

— لقد خاض ست معارك ، وفي اربع جولات مزق ثلاثة كلاب من أحسن انواع الكلاب المصارعة ، وبقر بطن احدها ، مزقه تماما ، ثم في الجولة الخامسة تضعف ، وفي السادسة خسر اولي معاركه ، فقد واحدة من اذنيه !

— وهل ربحت من هذه الرحلة الى الجنوب ؟

— نعم نحو من مائة وخمسين دينارا وجاموسة .

وتسوء حالة الاسد بورمان يوما بعد يوم ويقول صاحبه :

— انه جريح نفسيا . . ان روح الافتراس قد انطقت فيه .

وفي النهاية يموت الاسد بورمان معفيا الجار من مهمة قتله ! لكن هل مات الاسد بورمان حقا ؟ هذا ما كان يردده الاطفال في حزن ، ولكن اجمل ما في هذه القصة ان الكاتب قد نجح دون صخب او ضجيج وبأسلوبه الهادئ المركز في ان يفتح عيوننا من خلال وصفه الذكي والموحى للكلب وصاحبه الى انه لا يزال ثمة كلب بشري يعيش ، ويعيش فيه روح الافتراس ، الذي يبدو انها لم تمت بموت بورمان النازي الشهير ولا بموت الاسد بورمان الذي أصبح مجرد ضحية لروح الافتراس البشرية ، التي تبدأ لدى نوع من النساس بشعورهم بالحاجة الى حارس ، وننتهي بافتراسه له !

— التتمة على الصفحة ٧٧ —

التي صدرت ذات يوم عنه والتي يشقى الان في التماسها ، ليصير الى مخلوقه وهي تتمتع بالحياة ويجتذب اليها الناس لتهبهم الدفء والحماس بينما هو خالقها يعيش في الجذب والخواء . . ! لقد لست الكاتبة هذه الاونار دون ان تعزف عليها لانها حريصة على تسيير الازمة لا على تصويرها .

« جريس » — للدكتور جورج حنا

« جريس » او جرجس عازر واحد من الشخصيات الشاذة التي قد نلتقي بها في اي مكان ، والتي تبرز بروزا خاصا في المجتمعات الصغيرة والمقفلة كالقرى ، ومثل هذه الشخصيات تثير اهتمام الكتاب على السواء ، الناس يجدون في شذوذها المكتشف فرصة لارواء شذوذهم المستور والكتاب يجدونها فرصة لكشف شذوذ الانين! كيف استخدم الدكتور جورج حنا شخصية جريس في هذه القصة ؟

يبدو لي ان « عالم جريس » القريب هو الذي اسهوى الدكتور وأغراه بمحاولة افنحامه مع ان المحاولة نجحت أيضا في كشف عالم ضيعة « بشامون » حيث بداخلت حدود العالمين في الحياة وفي القصة! ان « عالم جريس » لا يوضح الا من خلال نداء أهل القرية له « بجريس الاخوت » ، ثم يتفجع أكثر بمجموعة من السلبيات فهو ليس كسائر المجانين : انه لا يضرب ولا يقتل ولا يعربد ولا يخوف احدا ، واللفة الوحيدة التي يعبر بها عن عالمه القريب هي تلك المقطوعة التي يرددها بعد ان يطلق ضحكة مجلجلة « تره لم تره لم » وهذه المقطوعة هي رده الوحيد على أي كلام ونعبيره الوحيد أيضا عندما نزدحم ساحة العين بالنساء !

ولكن جريس هذا الذي لا يمتلك — ملكية خاصة — غير نيسابه التي لا تتبدل صيفا او شتاء ، والذي يبدو وكأنه لا يشارك ابدا في لعبة المجتمع ذات القوانين الصارمة ، والذي يبدو فانما بلقمة يخطفها من معجن البيت — فهو ينتمي الى عائلة كبيرة ومحترمة — جريس هذا يصبح بطريقة ما . . مالكا لكل القرية ، وسيبدا فوق كل قانون ، فهو الوحيد الذي يمكنه ان يدخل بيوت أهلها واحدا واحدا كأنه منهم . . الرجال يمازحونه ، والنساء لا يتحججن عنه ، يدخل أملاك الفرويين ويقطف منها ما يحلو له ، عالم واحد لا ينجح جريس ان يصبح سيدا فيه — بهذا المعنى للسيادة — هو عالم الاطفال ربما لانه يشبه بطريقة ما عالمه هو ، فهو عالم لم تتحدد فيه بعد قواعد لعبة المجتمع ، انه يضح بهذه الحرية الروعة التي تشمل حرية ايفاع الاذى بجريس نفسه ، ولا يجد جريس ماوى من هذا العالم المخيف سوى دكانة الشيخ « بوعلي » وهو واحد من أهل التقى يقف بقناعاته الشديدة وطيبته الورعة وظروف حياته على الحدود بين العالمين فيصبح أقرب اليه من أي شخص في القرية ، كما يصبح دكانته الشيء الوحيد بعد نيابه الذي يحتمي به ، والذي يشعر أنه يمتلكه في نفس الوقت بصورة مفارقة لهذه الطريقة التي يمتلك بها القرية كلها ، بل وأكثر من ذلك ينصب نفسه حارسا للدكان حين يقب صاحبه ، أجل الدكان الذي يحتمي به من الاطفال . .

ولكن الشيخ « بوعلي » يموت ذات ليلة . . فيفاجأ أهل الضيعة بجريس الذي كانوا يظنونهم مجرد أبله. لا يمكن ان يرتبط باحد اوبشء او يحرص عليهما خلوا من أي عاطفة او رغبة . . وربما لهذا السبب منحوه كل شيء . . !

أهل الضيعة فوجئوا بجريس هذا يتصرف في هذا اليوم ليس فقط كأغفل الناس ، بل مثل أكثرهم وفاء وعاطفة ، فهو وحسده يسجي صديقه على محمل الموني وهو يحمل المحمل على كتفه الى القبر مدافعا عن هذا الحق ضد كل التقاليد كآرفى الثوار . . ويصلي عليه كآتقى الخاشعين .

واذا كان الشيخ « بوعلي » قد مات فان دكانته لا تزال هناك ولن تموت ابدا فيلجأ اليها ويتقوقع أمامها محتما بها وحاميا في نفس

## قرأت العدد الماضي من الاداب

- تيمة المنشور على الصفحة ١٦ -

« الزيارة » - بقلم زهير الشايب

هذه اول قصة نشرها مجلة الاداب لزهير الشايب ، ولكنها ليست اول قصة أقرأها له ، وربما لم تكن أحسن قصة ، وأخشى ان يتحول حديثي عن القصة الى حديث عنه ، فهو في اعتقادي موهبة أصيلة ، ولهذا فلن أضع في اعتباري وانا اعلق على قصته انها اول قصة تنتشر له !..

وسمى في هذه القصة أهم مزايا زهير وأهم عيوبه ، لكن أليس من الأفضل ان نبدأ باستعراض القصة !!!

ليس في القصة أية أحداث تروى فهي تقوم على تصوير لحظة نادرة في حياة انسان ، لحظة من تلك اللحظات التي تتجمع فيها حياة المرء كما تتجمع حزمة الضوء خلال قطعة من الزجاج المحسب فتصبح لافحة ومعرفة لحظة ينتظر فيها « مجاهد » أحد الخفراء في إحدى القرى مرور المحافظ. وزيارة المحافظ لقرية صغيرة حدث اجتماعي هام يشير الكبار والصفار ويقنع رجال الإدارة من جذورهم ، وقد افلح مجاهد ووضعه ليحافظ على النظام في جزء من الطريق السذي سيمر فيه موكب المحافظ ، ولكن هذا الحدث يأخذ بالنسبة لمجاهد معاني أكثر من مجرد الفضول والدهشة والحرص على حفظ النظام ومجاهد ليس خفيرا عاديا انه .. ويسهب زهير في رسم شخصيته ، ويسرف في وصف ملامحه المادية والنفسية ، حتى الشخصيات الثانوية والحشود والضباط يصبحون مجرد أدوات لرسم هذه الشخصية .. التي تتحول خلال ركاب التفاصيل الدقيقة الى نموذج للفرد البسيط المقهور العاجز الذي لا يملك سوى قدره على ان يحلم وان ينتظر ، أجل ينتظر المحافظ هذه المرة فهو الرجل القادر على كل شيء ، القادر على ان يلحظ أدق الأشياء وكما يلحظ اعظمها ، فهو سيدرك النظام في المكان الذي يقف فيه ، كما يدرك نظافة ثوبه وحنانه وسلاحه .

وإذا كان سيستمع منه مواجهه وهمومه بأذن الأب الرحيم ، فسيستمع من الضابط الى اخبار بطولاته في القبض على اللصوص وحفظ الامن بأذن المسؤول القنبر للبطولات . وهكذا يتحول المحافظ من خلال أحلام مجاهد وأشواقه ومن خلال اهتمام الناس واحتشادهم الى رمز للقوة التي تتجمع حولها الاحلام كما تتجمع المخاوف !..

وطول لحظات الانتظار الحافل بالنور يستمر هذا الحوار بين احلام مجاهد وبين المحافظ ، ولا ينقطع ابدا الا حين يعلو الفيسار ويسود الهرج وتختل الصفوف ويعلو الصياح والهتاف و ... ويمر موكب المحافظ !..

أجل لقد مر الموكب فقط .. ست عربات قالوا ان المحافظ كان في واحدة منها .. المحافظ الذي لا يستبين احد ملامحه ... وهكذا تبقى شخصية المحافظ طوال القصة غارقة في الغموض لتصبح رمزا لتلك القوة التي تتجمع حولها الاحلام والمخاوف ، لتصبح رمزا لله او للسلطة ولتشير في نفس الوقت الى ذلك الفصام الذي لا يزال قائما بين الرد العاجز المقهور وبينها !..

فلت في البداية ان هذه القصة تمثل أهم مزايا زهير وأهم عيوبه .. وأهم مزاياه انه نجح في ان يجتاز الطريق المعقد بين الملامح المادية للواقع واللامح الروحية له .. وأهم عيوبه هو اسرافه في وصف تلك الملامح المادية اسرافا لا مبرر له ، وهذا الاسراف اوقعه في خطأ فني ، فشخصية مجاهد لا تستقيم الا اذا تصورناه رجلا طيبا الى حد السذاجة ، وهذا ضروري للاقتناع بأحلامه الطوباوية عن اهتمام المحافظ به ، فاذا حاول الكاتب اقناعنا بان اللصوص كانوا يخافون

مجاهد كالموت فلن نصدفه الا اذا تصورنا هؤلاء اللصوص جماعة من الصبيان يلعبون عسكر وحرامية !..

« أجره الخلافة » - بقلم محمد صالح ابراهيم

هذه ليست قصة ، انها مجرد حكاية عن حلاق فقير وخجول ايضا يستغله احيانا زبائنه الفقراء ، ولكنه يفاجا ذات يوم بزبون ثري يدخل دكانه الفقيرة فيشعر بالسعادة والفرح معا ، ولكن الزبون يخرج بعد الخلافة دون ان يعطيه أجره ، ودون ان يطلب هو منه هذا الاجر .. لماذا ؟ .. انه ، كما يقول الكاتب خجول ، وبعد لحظات يعود الثري ليطالب منه ان يحضر لبيته البعيد ليحلق لاولاده فينتجدر أمل الحلاق ، ويذهب الى البيت - ولا ينظر بانع السمك الذي يعطيه أجره ووقوفه سمكتين حين يعود من الصيد في نهاية النهار - وهناك في بيت الثري يحلق للاولاد ، وينتظر عودة الثري الى بيته ليأخذ أجره مضاعفا فلا يعود ، وانما يعلم ان الاسرة كلها مسافرة الى الشمال - أي شمال ؟ - فيخرج دون ان يطلب أجره من احد في الاسرة لماذا ؟ . أظني فلت انه خجول ، وفي الصباح ينتظر الاسرة المسافرة على المحطة آملا ان يلقي الثري . ويلفاه فعلا قبل بحرك القطار ، ومن جديد يأمل ويعتذر له الوجيه عن تأخره ليلة امس ولئنه يعتذر ايضا لمدة دقيقة حتى يدفع باولاده داخل عربة القطار ، ولا ينظر من نافذة المطار الا بعد ان يحرك . ينظر هذه المرة لا ليدفع للحلاق أجره بل ليقول له : وداعا !.. وهنا فقط يكتشف الحلاق ان نارا قد اشتعلت في قلبه فاكلت كل شيء حتى الخجل ، ثم يكتشف كسفا اخر لا يقل روعة عن الكشف السابق .

- لقد ضاع حفي لقد عرفت السبب انا .. ولكني بعد اليوم بعد اليوم !!..

ومعذرة لانني أتعبت القارئ بهذا التلخيص ولكن لاسأله هل ثمة معنى لهذا كله ؟ .. قد يكون له معنى في رأس المؤلف ، ومن المؤكد ان مجلة الاداب تشاطره هذا الرأي .. ولكني اقول له ولمجلة الاداب « لا » ورزقي على الله .

نسيت ان اقول لك ان الحلاق بعد ان عاد الى دكانه وجد بانع السمك في انتظاره ، وبهذا ارتفعت هذه الحكاية الى مستوى «النكتة» التي لا تضحك أحدا .

وفي النهاية اعتذر عن التعليق على مسرحية الاستاذ نديم خشفة لان مجلة الاداب وصلت الى القاهرة في اليوم العاشر من يناير وطلب الي بعدها ان أكتب تعليقا وأقدمه خلال يومين فلم تكن هناك فرصة لاكثر من كتابة تعليق سريع على القصص .

محمد ابو العاطي ابو النجا

## مواقف

سلسلة دراسات رائعة بقلم :

جان بول سارتر

في ست حلقات - صدرت كلها

- |     |                 |     |     |
|-----|-----------------|-----|-----|
| ١ - | الادب المنتزم   | ٥٠٠ | ق.ل |
| ٢ - | ادباء معاصرون   | ٤٠٠ | ق.ل |
| ٣ - | جمهورية الصمت   | ٤٠٠ | ق.ل |
| ٤ - | قضايا الماركسية | ٤٠٠ | ق.ل |
| ٥ - | المادية والثورة | ٤٠٠ | ق.ل |
| ٦ - | جمهورية الصمت   | ٣٥٠ | ق.ل |

منشورات دار الاداب